[١٤١ – عن ورادٍ مولى المغيرة بن شعبة قال: أملى علي المغيرة بن شعبة من كتابٍ إلى معاوية – رضي الله عنه –: أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاةٍ مكتوبةٍ: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) ثم وفدت بعد على معاوية – رضي الله عنه – فسمعته يأمر الناس بذلك. وفي لفظٍ: (كان ينهى عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال، وكان ينهى عن عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعٍ وهات)].

ذكر المصنف – رحمه الله – هذا الحديث الذي اشتمل على هدي رسول الله ﷺ بعد الفراغ من الصلاة. وقد جاء في صدر هذا الحديث قول ورادٍ كاتب المغيرة – رضي عنه وأرضاه – : **[أملى علي المغيرة في كتابٍ إلى معاوية]** فهذه الجملة تدل على فضل أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه وأرضاه – حيث كان حريصًا على سنة النبي ﷺ ، كان حريصًا على العلم بها والعمل والدعوة إليها، ولذلك جاء في بعض الروايات أنه قال: أو كتب إلى المغيرة – رضي الله عنه وأرضاه –: "أن اكتب لي شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ". فكان مع علو قدره وعلو منزلته بالخلافة وإمارة المؤمنين يتواضع لسنة النبي ﷺ ، فكتب إلى المغيرة يسأله أن يبث له من العلم الذي أخذه عن رسول الله ﷺ ، ثم إنه بعد أن علم هذه السنة دعا الناس إليها ولذلك قال وراذٌ: **[ثم وفدت بعد على معاوية فسمعته يأمر الناس بذلك]** رضي الله عنه وأرضاه، وهكذا كان أصحاب النبي ﷺ – ورضي الله عنهم أجمعين – يحب بعضهم بعضًا ويوقر بعضهم بعضًا، فكانوا على الخير والاستقامة يحفظ بعضهم فضل بعضٍ. قال بعض العلماء – رحمهم الله –: لا ينبل الرجل حتى يأخذ العلم عمن فوقه وعمن دونه وعمن هو مثله. فكانوا يرون العلم بالسنة رافعًا لقدر الإنسان موجبًا لتبجيله وتوقيره. ثم في هذه الجملة أيضًا دليلٌ على الحرص على كتابة السنة وتعليم الناس إياها، ولذلك ما كتب معاوية – رضي الله عنه – إلا من أجل أن يعمل ويدعو الناس إلى العمل، وقد جاءت عنه أكثر من روايةٍ وأكثر من خبرٍ: أنه

كان يبعث بالرسائل والكتب إلى أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن وأرضاهن أجمعين – يسألهن عن هدي رسول الله ﷺ وسنته.

وفي قوله: **[أملى علي المغيرة]** فيه دليلٌ على حجية الكتابة، والكتابة تنقسم إلى قسمين:

كتابةٌ موثقةٌ: وهي الكتابة التي يستشهد عليها الشهود، فإذا أثبتت الكتابة بشهادة العدلين فإنها حجةٌ في القضاء وتدل على ثبوت الحق إذا شهد الشاهدان بمضمونها.

وكذلك تكون الكتابة غير موثقةٍ، فإذا عُرف خط الإنسان وعَرف الإنسان خطه فعليه أن يعمل به، ومن هنا قالوا: كتب المغيرة – رضي الله عنه وأرضاه – إلى معاوية بهذه السنة فدل على حجية العلم بالكتابة، ومما يدل على ذلك: هدي رسول الله ﷺ ، فإنه كتب إلى الأمصار وكتب إلى كسرى وقيصر يدعوهم بدعاية الإسلام، فدل على حجية الكتابة ونزل البلاغ بالكتابة منزلة البلاغ بالمشافهة.

وقوله – رضي الله عنه وأرضاه –: **[أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاةٍ مكتوبةٍ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير]** كلمة التوحيد وشهادة الإخلاص التي هي حق الله على العبيد، عليها قامت السماوات والأرض، ومن أجلها خلق الله الخلق ومن أجلها كانت الدنيا والآخرة، ومن أجلها كانت الجنة والنار ومن أجلها كان الحساب والسؤال والعرض، من أجلها أنزل الله كتبه وأرسل رسله لهداية الناس إلى هذا الأصل العظيم الذي لا صلاح لأمور الدين والدنيا والآخرة إلا به. قوله: **[لا إله]** أي: لا معبود، فإلهٌ بمعنى: مألوه. قوله: "لا معبود بحقٍّ إلا الله"، نفيٌ وإثباتٌ فلا بد للمسلم أن يأتي بهما معًا، فلا يصح أن يقول: لا إله والحياة مادةٌ، أو الحياة طبيعيةٌ، أو أن الأشياء أوجدتها الطبيعة – تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا –. ولذلك جعل الله الدلائل على بطلان النفي المطلق فجعل الأشياء مختلفةً: مختلفةً في ألوانها مختلفةً في صفاتها مختلفةً في أحوالها؛ حتى يدل ذلك على وجود الله – سبحانه وتعالى – وقدرته وخلقه وتدبيره – سبحانه وتعالى –. وهذه الكلمة لا بد للمسلم أن يحققها بالعلم الذي لا ينافيه الجهل قال الله تعالى: ﴿ **فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ فيقول هذه الكلمة عالمًا بها ولا يقولها هكذا بلسانه كما جاء في حديث القبر في الرجل يقول: "سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته". بل لا بد أن يعلم معنى "لا إله إلا الله" علمٌ لا ينافيه جهلٌ، كذلك إخلاصٌ لا ينافيه شركٌ، فلا يقول: "لا إله إلا الله" وهو يدعو غير الله

ويستغيث بغير الله ويستجير بغير الله ويعتقد في غير الله، فذلك ينافي معنى "لا إله إلا الله"، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ كيف يقول: "لا إله إلا الله" وهو يدعو صاحب القبر ويستغيث بصاحب القبر ويستجير بصاحب القبر ويطوف بالقبر ويعتقد فيه؟!! بل قد يبلغ ببعضهم – نسأل الله السلامة والعافية – أن يخاف صاحب القبر أكثر مما يخاف من الله – جل جلاله –، فيخاف مما يعبده مع الله ﷻ أكثر من خوفه من الله. فلو قيل له: أقسم بالله لأقسم بالله أيمانًا عديدةً، ولو قيل له: احلف بصاحب القبر لما حلف – والعياذ بالله، نسأل الله السلامة والعافية – فلا بد من الإخلاص الذي لا ينافيه الشرك فلا يدعو مع الله غيره ولا يعتقد في غير الله ولا يستجير بغير الله ولا يسأل حوائجه من غير الله – سبحانه وتعالى –.

كذلك ينبغي عليه أن يحققها بالصدق الذي لا يخالطه الكذب، فلا يصح أن يقول: "لا إله إلا الله" نفاقًا ورياءً وخوفًا من الناس فهذا كذبٌ كما هو شأن أهل النفاق – نسأل الله السلامة والعافية –. كذلك أيضًا ينبغي عليه أن يقبل هذه الكلمة قبولاً تامًا فلا يردها، قال تعالى – لما أمر ﷺ قومه بهذه الكلمة العظيمة قالوا –: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ فتعجبوا من كونه يقول: "لا إله إلا الله" قالوا: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ فلا يردها وإنما يقبلها قبولاً مطلقًا، كذلك أيضًا يسلم ويذعن وينقاد لهذه الكلمة انقيادًا تامًا، فيحتكم إلى الله ويعمل بحكم الله وإذا بلغه النص من كتاب الله وسنة النبي ﷺ حققه وعمل به بانقيادٍ تامٍ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ فلا بد من التسليم والانقياد التام لهذه الكلمة العظيمة "لا إله إلا الله".

كذلك لا بد من المحبة، فيأخذها بمحبةٍ ولا ينافيها ضدها، فيكون قابلاً بهذه الكلمة قبولاً تامًا دون وجود الشك والمرية والتردد، فإذا حقق المسلم هذا الأصل العظيم وهذه الكلمة العظيمة فقالها بلسانه واعتقدها بجنانه وعمل بها بجوارحه وأركانه حرمه الله على النار قال ﷺ: (ما من أحدٍ يشهد أن لا إله إلا الله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار) فهذا أصلٌ عظيمٌ ينبغي للمسلم أن يحققه وألا يعتقد إلا في الله – سبحانه وتعالى –

وألا يصرف حق الله لغير الله، فالله لا يأذن أن يصرف حقه لغيره ولذلك جعل الله صرف حقه لغيره من الظلم، جعله الظلم العظيم فقال – سبحانه – عن عبده لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ فالله له حقٌّ وهذا الحق لا يجوز صرفه لغيره كائنًا من كان وهذا معنى قولك: "لا إله إلا الله" أي: لا معبود بحقٍّ إلا الله. فحق الله: أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، حق الله: ألا يدعى إلا هو ولا يستغاث إلا به ولا يستجار إلا به، ولا يعتقد أنه ينفع أو يضر أحد سواه كائنًا من كان، لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلاً، فهذا إذا اعتقده المسلم اعتقادًا جازمًا من قرارة قلبه فقد حقق هذه الكلمة العظيمة.

[لا إله إلا الله وحده] هذا تأكيدٌ لما مضى، فهو واحدٌ في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾

قوله – عليه الصلاة والسلام –: **[وحده لا شريك له]** لأن العرب كانت تقول في الجاهلية: لبيك لا شريك لك إلا شريكًا تملكه وما ملك. فكذب المسلم هذه العقيدة الفاسدة وقال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له". "لا شريك" والشريك من الشُركة والشِركة و الشَركة وهي الخلطة، والله – سبحانه وتعالى – وحده الذي له العبادة، فله الدعاء وله الذبح وله النذر، وله جميع حقوقه كاملةً تصرف له وحده لا شريك له.

[وحده لا شريك له، له الملك] فالله – سبحانه وتعالى – مالك الكون ولذلك قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ ﴾ وقال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ فالله مالك الملك ومالك الكون، كله له – سبحانه وتعالى – ﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ ﴾ – سبحانه وتعالى –.

وكان من دعائه – عليه الصلاة والسلام – وتسبيحه وتقديسه لربه في قيامه في الليل، كان يقول: (سبحان ذي الملكوت، سبحان ذي العزة والجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت) فالله له الملك، والملك المطلق التام الكامل – جل جلاله وتقدست أسماؤه –.

يقول – عليه الصلاة والسلام –: **[له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قديرٌ]**. "وهو على كل شيءٍ قديرٌ" اعتقادٌ جازمٌ بأن الله ﷻ لا يعييه شيءٌ ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾ فأمره بين الكاف والنون، إذا أراد شيئًا يقول له: "كن" فيكون، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ فهو على كل شيءٍ قديرٌ لا يعجزه شيءٌ، ويعتقد المسلم هذا الاعتقاد المتعلق بربوبية الله ﷻ وهيمنته على كل شيءٍ وقدرته على كل شيءٍ. وانظر إلى أنبياء الله – صلوات الله وسلامه عليهم – لما توجهوا إلى الله واستغاثوا بالله واستجاروا بالله وهم في أعظم الشدائد وأعظم النكبات والكربات جعل الله لهم الفرج من حيث لم يحتسبوا، فالله على كل شيءٍ قديرٌ ومن اعتقد اعتقادًا جازمًا في قدرة الله على كل شيءٍ فقد وحده وأسلم قلبَه لله ﷻ ، وكانوا يقولون: من دلائل الفرج: أن يسلم العبد قلبه لله فلا يعتقد أن هناك شيئًا يعيي الله ﷻ حتى ولو كان في أشد الأمر، فإن زكريا – عليه السلام – نادى ربه نداءً خفيًا وعمره مئةٌ وعشرون عامًا وزوجته عاقرٌ لا تلد!! ناداه في آخر عمره، قد وهن العظم واشتعل الرأس شيبًا ولكن القلب حيٌّ بالإيمان، القلب معمورٌ بالتوحيد، معمورٌ بالإخلاص، معمورٌ بالاعتقاد الجازم في الله – جل جلاله –. فناداه نداءً خفيًا وسأل ربه أن يهب له الولد وهو في آخر عمره. فهذا الشيء بمنظور الحياة والطبيعة الموجودة في البشر التي جعلها الله – سبحانه وتعالى – سنةً موجودةً في الناس: أنه إذا وصل إلى مثل هذا الحد فالغالب أنه لا يلد ولا يولد له، وامرأته عاقرٌ، ولكن الله لا يعجزه شيءٌ، فالله – سبحانه وتعالى – استجاب له ووهب له يحيى وأصلح له زوجه، فجل جلاله وتقدست أسماؤه هو على كل شيءٍ قدير.

قال ﷺ: **[اللهم لا مانع لما أعطيت]** "اللهم" أي: يا الله، "لا مانع" المانع: هو الحائل بين الشيئين، "لا مانع لما أعطيت" أي: شيءٌ أعطيتَه لا يستطيع أحدٌ منعه وشيءٌ منعتَه لا يستطيع أحدٌ أن يعطيه. فما أرسل الله من رحماتٍ وما أنزل من بركاتٍ لا يستطيع أحدٌ أن يمنعها، وما أمسك الله ﷻ عن عباده لا يستطيع أحدٌ أن يرسله **[لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت]** قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ فالأمر كله بيد الله – جل جلاله – وإليه يرجع الأمر كله، فإذا أعطى لا يُمنع ما أعطى وإذا منع لا يُعطى ما منع، ولذلك قال ﷺ يخاطب ابن عباسٍ – وهو حدثٌ صغير السن – بهذا الاعتقاد وبهذا العلم العظيم الذي تسلم فيه القلوب لله – جل جلاله –، يقول له: (واعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا

بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك) لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، فالله – سبحانه وتعالى – بيده الخير كله، وفواتح الخير كلها وخواتمها وأولها وآخرها كلها إلى الله – سبحانه وتعالى –.

[لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد] "الجد" هو الحظ، وقوله: "لا ينفع ذا الجد" أي: الذي عنده الحظ من الغنى والخير لا ينفعه خيره ولا غناه من دون الله – جل جلاله –، ولذلك في هذه الجملة ردٌّ على الخطأ الشائع بين الناس: فإن بعض الناس يعتقد أن الأمور تأتي بالحظوظ، ولذلك يقولون: فلانٌ محظوظٌ، ويجعلون الخير والرحمة والنعمة تأتي بالحظ والنبي ﷺ يقول: **[ولا ينفع ذا الجد منك الجد]**. فلو أن الإنسان كان من أغنى الناس وأراد الله أن يشقيه لأشقاه بغناه، ولو كان الإنسان أقوى الناس واستعلى على الناس بقوته لأشقاه الله بقوته فجعل دماره وهلاكه في قوته، فلا ينفع ذا الجد من الله الجد، لا ينفعه حظه ولا ينفعه غناه، ولذلك قارون لما طغى وبغى وعصى الله – جل وعلا – وآذى موسى – عليه الصلاة والسلام –، وكفر نعمة الله عليه، قال كلمةً أهلكه الله بها في الدنيا والآخرة ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ فأسند الحظ إلى نفسه وأسند الخير إلى نفسه ولم يعتقد فضل الله، فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل بها إلى يوم القيامة.

ذا الجد وذا الحظ غالبًا ما يكفر نعمة الله إلا أن يتداركه الله برحمته، فلا يظن الإنسان أن الخير الذي يبسطه الله على العباد أنه ينفع أهله وينفع صاحبه من دون الله ﷻ ، فكم من غنيٍّ أشقاه الله بغناه، فتجده صاحب الثروات وصاحب الأموال ولربما جاءه الخبر المزعج المقلق في ماله فلم يتحمل صدمته فسقط ميتًا من ساعته، فجعل الله هلاكه بحظه وماله، ولربما جاءته الفرحة وجاءته النعمة وهو في غناه وثراءه، فصدم بها فلم يتحمل صدمة الفرح فسقط ميتًا أو سلب عقله – والعياذ بالله –. فالحظ لا ينفع بل كل شيءٍ لا ينفع من دون الله ﷻ ، فالأمر كله لله.

[لا ينفع ذا الجد منك الجد] إسلامٌ للأمور كلها إلى الله ﷻ فهو الذي ينفع وهو الذي يضر – سبحانه وتعالى – وكل شيءٍ عنده بمقدار.

قال ﷺ: **[اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد]** هذه الكلمات العظيمة التي اشتملت على شهادة التوحيد وتعظيم الله – سبحانه وتعالى – ختم بها رسول الله ﷺ صلاته فكان يقولها دبر كل صلاةٍ، وكان يقولها بعد انتهائه من الصلاة، فكان يستفتح الصلاة بالتوحيد وكذلك أثناءها وعند ختمها. حتى في آخر ما يكون عند الدعاء كان من دعاءه الأربع الكلمات التي أمر بها أمته ومنها "وأعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم"، فهذا من الإيمان بالله؛ لأنه متعلقٌ بالركن السادس – وهو الإيمان باليوم الآخر –. ثم بعد تسليمه – عليه الصلاة والسلام – يذكر هذا الأصل العظيم: وهو شهادة التوحيد وشهادة الإخلاص، فاستفتحها بالتوحيد وختمها بالتوحيد ﷺ ؛ تعظيمًا لهذا الأصل، ولكي يصبح المسلم في جميع شؤونه وجميع أحواله متعلقًا بالله – سبحانه وتعالى – وحده لا شريك له.

وقوله: **[وكان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال]** هذه الجمل كتب بها المغيرة – رضي الله عنه وأرضاه – إلى أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه وعن أبيه – مشتملةً على جملةٍ من الوصايا من رسول الله ﷺ والتي تتعلق بحياة الناس ومعاشهم مرتبطةً بدينهم. وانظر إلى حكمة المغيرة – رضي الله عنه وأرضاه –، وكان من الدهاة ومن عقلاء الناس، كان يضرب به المثل في الدهاء والعقل، فانظر كيف جمع له بين أمرين: أمر العبادة وأمر المعاملة، فذكره بالحقوق التي تتعلق بالناس: فذكر له أنه – عليه الصلاة والسلام – كان يكره قيلٍ وقال. القيل والقال: كثرة الحديث وفضول الكلام والقيل والقال يكون في أمور الدين ويكون في أمور الدنيا، أما في أمور الدين: فالمنبغي للمسلم ألا يتحدث بكل ما سمع فإنه ربما حدث بأحاديث غير صحيحةٍ، وكذلك ربما زل لسانه في شيء من الأحكام، بل ينبغي عليه الدقة والتحفظ إذا أراد أن يتحدث بأمرٍ يتعلق بدينه، وأما أمور الدنيا: فإن كثرة الخوض في أمور الدنيا وكثرة الحديث في أمور الدنيا مما يقسي القلب، ومن كثر حديثه في أمور الدنيا وفضول الدنيا فإنه يقسو قلبه حتى يكون من الغافلين – نسأل الله السلامة والعافية –. فهو إذا جلس في المجالس سأل عن البيع والشراء والأخذ والعطاء والأمور التي هي من فضول الكلام وفضول الأحاديث، أو جلس يتحدث بأخبار الناس وأمور الناس، قالوا: من كثر قيله وقاله كثرت سيئاته؛ لأنه لا يأمن من غيبةٍ، ولا يأمن من نميمةٍ، ولا يأمن من لمزٍ لمسلمٍ، ولا يأمن من خطأٍ يقع به أثناء حديثه وكثرة كلامه، فينبغي عليه أن يتحفظ. القيل والقال لا يسلم الإنسان فيه من العثرة ولذلك قال الشاعر:

الحلم زينٌ والسكوت سلامةٌ فإذا نطقت فلا تكن مهذارا

ما إن ندمت على السكوت بمرةٍ ولقد ندمت على الكلام مرارا

"ما إن ندمت على السكوت بمرةٍ ...ولقد ندمت على الكلام مرارا" فالكلمة إذا خرجت لا تعود، وقال بعض السلف: من ظن أن قوله وكلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه. وأصدق من ذلك قول رسول الله ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت) وكانوا يعرفون عقل العاقل وحكمة الحكيم وكمال فضل ذي الفضل بقلة كلامه وكون كلامه فيما يعنيه، فإذا كان الإنسان على هذه المثابة فإنه يسلم ويسلم الناس منه ولذلك قال ﷺ: (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) وقال ﷺ: (من يضمن لي ما بين لحييه وفخذيه أضمن له الجنة) فاللسان شره عظيمٌ، وكثرة القيل والقال تورد الإنسان الموارد وكان بعض العلماء يقول: إنما كُره القيل والقال؛ لأن الإنسان إذا كثر حديثه التمس رضاء الناس والتمس التفات الأنظار إليه، فإذا جلس في المجالس وحرص على الكلام أخذ يحدث بالغرائب ويحدث بالعجائب، فإذا وجد الناس تضحك من كلامه التمس ما يضحكهم ولو بسخط الله، وإذا رأى الناس ينظرون إليه ويعظمون كلامه ويعجبون من كلامه التمس ذلك العجب ولو بسخط الله – نسأل الله السلامة والعافية –، وقد قال – عليه الصلاة والسلام –: (من التمس رضاء الله بسخط الناس: رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله: سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) وكان السلف الصالح – رحمهم الله – يتحفظون من ذلك كثيرًا، حتى كان بعض السلف – رحمهم الله – يُعد كلامه في الأسبوع فكلماته معدودةٌ. ومن حفظ لسانه فقد استقام له أمرٌ عظيمٌ من دينه (قال: يا رسول الله! أوا إنا مؤاخذون بما نقول؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم)، ولذلك كان أبوبكر – رضي الله عنه – صديق الأمة يمسك بلسان نفسه ويقول: "هذا الذي أوردني الموارد". فكثرة القيل والقال وكثرة الكلام تورد الإنسان موارد لا تحمد وتفضي به إلى عواقب لا تحمد، ولذلك كان من السلامة: أن يقل كلام الإنسان وأن يأخذ بوصية رسول الله ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت).

وكذلك قوله – رضي الله عنه –: **[كان يكره قيل وقال وكثرة السؤال]** "السؤال" هو الطلب، "وكثرة السؤال" السؤال ينقسم إلى قسمين: فالمسألة إما أن تكون في أمور الدين، وإما أن تكون في أمور الدنيا.

فإن كانت في أمور الدين ويسأل الإنسان عن أمور تتعلق بدينه من صلاته وصيامه وزكاته وحجه وعمرته وعبادته، أو طالب علمٍ يتعلم ويسأل: فالسؤال محمودٌ، ولذلك من أعطي السؤال رزق العلم، قال ابن عباس – رضي الله عنهما – حينما قيل له: كيف أصبحت عالِما؟ قال: "إنه كان لي لسانٌ سؤولٌ وقلبٌ عقول". فالسؤال طريقٌ إلى العلم وسبيلٌ إلى العلم، يستفيد السائل ويستفيد من يسمع جواب سؤاله، فالمسألة فيها خيرٌ ولذلك كان الصحابة – رضوان الله عليهم – يحبون أن يأتي الرجل من الأعراب – الرجل الحكيم العاقل – فيسأل رسول الله ﷺ فيستفيدون من سؤاله، كانوا يحبون ذلك ويتمنون إتيان مثل هذا السائل؛ لكي يعظم النفع ويكثر الخير. لكن في مسائل الدين هناك أمورٌ لا ينبغي الخوض فيها والتعمق فيها؛ لأن السؤال عنها والتعمق في مسائلها يعتبر من التكلف ويعتبر من التنطع، كشخصٍ يسأل عن حقائق عذاب القبر من تفصيلاته، وكيف يفسح للإنسان في قبره مد البصر، وكيف يجمع الإنسان ويبعث في قبره وهو يوضع في ثلاجةٍ، أو نحو ذلك من الأمور التي فيها تعمقٌ وتنطع. فما عليك إلا الإيمان والتسليم والاعتقاد الجازم بقدرة الله – عز وجل – على كل شيءٍ، وكذلك لا ينبغي أن يتعمق ويتقعر في الأمور إذا كانت واضحةً، ومن هنا: شدد بنو إسرائيل على أنفسهم فشدد الله عليهم، قال الله لهم: اذبحوا بقرةً، فسألوا ما هي؟ ثم سألوا ما لونها؟ وردوا المسألة فشددوا فشدد الله عليهم، قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: "شددوا فشدد الله عليهم وإلا فلو ذبحوا أي بقرةٍ لأجزأتهم". ولكن من كثرت مسائله عظمت بلاياه ومن هنا قال ﷺ: (أعظم المسلمين في المسلمين جرمًا: من سأل عن شيءٍ لم يحرم عليهم فحرم عليهم من أجل مسألته) وقال ﷺ – كما في مسند أحمد –: (إن الله أحل أشياءً فلا تحرموها، وحرم أشياءً فلا تحلوها، وسكت عن أشياءٍ رحمةً بكم من غير نسيانٍ فلا تسألوا عنها) فلا يتكلف الإنسان ولا يتقعر وإنما يسأل عما يعنيه من أمور دينه.

وقوله: **[كثرة السؤال]** قد تكون مسائل الدين في بعض الأحيان كثرتها مؤذيةٌ للعالم مزعجةٌ لمن يُسأل، فإذا كان مع العالم عليه أن يتقي الله فيه فلا يكثر من مسألته على طريقةٍ فيها إزعاجٌ وفيها أذيةٌ له وإضرارٌ به، أو على سبيلٍ فيه مفسدةٌ ومضرةٌ لدعوته وعلمه، فمثل هذا إذا فعل ذلك فإن الله – عز وجل – يحمله التبعة التي تكون من سؤاله. فعلى المسلم إذا أراد أن يسأل في مسائل الدين أو يسأل العلماء أو يذاكر العلماء أن

يتحفظ، وأن يلتزم بآداب السؤال وبالهدي الذي كان عليه أصحاب النبي ﷺ في سؤال رسول الله ﷺ واستفادتهم منه – صلوات الله وسلامه عليه –.

وأما النوع الثاني من السؤال: فهو مسألة الدنيا، ومسألة الدنيا: سؤال الحوائج، والإنسان لا يخلو من حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون في غنىً أو يكون عنده ما يسد حاجته، حتى ولو كان على قدر الكفاية فهو وأهله وولده عندهم ما يكفيهم، فيذهب ويسأل الناس ويلبس لباس الفقر والحاجة فيدعي أنه محتاجٌ وأنه مديونٌ وأنه مكروبٌ، فيكذب في سؤاله أو يخدع الناس في منظره وشكله فيسألهم، فمن فعل ذلك فإنه آثمٌ وظالمٌ بسؤاله، وهو الذي عناه النبي ﷺ بقوله: (لا تزال المسألة بالرجل حتى يأتي يوم القيامة وليس على وجهه مزعة لحمٍ) نسأل الله السلامة والعافية، فيأتي يوم القيامة وليس على وجهه قطعة لحمٍ – نسأل الله العافية والسلامة –. ومثل هذا يؤذن الله ﷻ بمحق البركة من ماله وسلب الخير في حاله، فقل أن تجد إنسانًا يسأل الناس تكثرًا ويكذب على الناس في مسائله ويدعي الحاجة إلا ألبسه الله لباس الفقر ولو كان غنيًا؛ لأنه يكذب على الله، فالله أغناه وهو يدعي الفقر، والله عافاه وهو يدعي المرض، والله كفاه وهو يدعي الحاجة، فهو يكذب على الله ويكفر نعمة الله ﷻ عليه، فهذا بشر المنازل – نسأل الله السلامة والعافية –، وقد ظلم من أخذ أموالهم، ولذلك يعتبر ماله من السحت والحرام إذا كذب في مسألته.

أما النوع الثاني: أن يكون محتاجًا كأن تنزل به حاجةٌ وفاقةٌ، فإذا استطاع أن يصبر وأنزل حاجته بالله – سبحانه وتعالى – وفوض أمره إلى الله وكمل يقينه بالله – سبحانه وتعالى –، أتاه الفرج من حيث لا يحتسب، فيوشك أن يأذن الله له بالفرج ويأذن له بالغنى، ولذلك كم من فقيرٍ محتاجٍ قد ألبسه الله ثوب الغنى وثوب العافية، فتجده فقيرًا مدقعًا ولكن الله ملأ قلبه بالقناعة وملأ قلبه بالرضا، فهو والله بخير حالٍ ونعم الحال، فهو وإن كان حافي القدم مقطع الثياب، لكنه قد لبس لباس التقوى واستعصم بالله – جل وعلا –، فالله ﷻ يبارك له في رزقه ويبارك له في حاله وعيشه، فمثل هذا في نعمةٍ عظيمةٍ ولذلك قال ﷺ: (ليس الغنى عن كثرة العرض، ألا إن الغنى غنى النفس). وقد أشار الله ﷻ إلى هؤلاء الذين لا يسألون الناس إلحافًا؛ لأنهم استغنوا بالله ووثقوا بالله ﷻ فجعل الله قليلهم كثيرًا ويسيرهم عظيمًا، وجعل الله الغنى بين أعينهم بالرضا عن الله – سبحانه وتعالى –، فهؤلاء بخير المنازل والله يأجرهم على الصبر ويأجرهم على اليقين. لكن إن كان عند

الإنسان أولادٌ أو عنده أهلٌ وتضرروا بالحاجة وأحب أن يسأل لهم، كأن يسأل لهم ما فيه طعمةٌ لهم، أو يسأل لهم ما يعينهم على المسكن أو على الملبس والستر، فإنه يجوز له السؤال حتى يصيب قوامًا من العيش كما بين ﷺ ، فمثل هذا تحل له المسألة إذا كان ذا فقرٍ مدقعٍ فسأل حتى أصاب قوامًا من العيش، فإنه حينئذٍ يتكفف ويقف عند هذا الحد. أما إذا كان الأمر يتعلق بنفسه وصبر وتوكل على الله، فإن الله – سبحانه وتعالى – يأجره على صبره ويبارك له في رزقه، كما كان أصحاب النبي ﷺ – ورضي الله عنهم أجمعين –.

قال: **[كان يكره قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال]** "إضاعة المال" تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: كثرة إنفاق المال فيما حرم الله – عز وجل –، وهذا من أعظم ما يكون، كأن يكون في شرب الخمر أو فعل المحرمات – والعياذ بالله –، فهذا بشر المنازل يوم القيامة – نسأل الله السلامة والعافية –، وقد كفر نعمة الله عليه بالغنى، فبطر نعمة الله وأنفق مال الله فيما حرم الله عليه.

وأما النوع الثاني من إضاعة المال: فهو إضاعة المال في الأمور الدنيوية، كالمبالغة بالسرف والخيلاء ولبس الأشياء الغالية وركوب الأشياء الغالية، وبناء الأشياء والتوسع فيها زائدًا عن الحد ونحو ذلك، فهذا نهى الله – عز وجل – عنه، وقال – سبحانه وتعالى –: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ فالله لا يحب الإسراف في الشهوات والملذات ولو كانت مباحةً، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ فمنع الله من إعطاء الأموال للسفيه – وهو الذي ينفق ماله في لذاتٍ وشهواتٍ مباحةٍ –، ولذلك قال بعض العلماء في ضابط السفه:

والسفه: التبذير للأموال في لذةٍ وشهوةٍ حلال

فهي وإن كانت شهوةً مباحةً، لكن المبالغة فيها والتوسع فيها يعتبر منهيًا عنه؛ لأنه من الإسراف، كرجلٍ يستطيع أن يأكل طعامًا بمئةٍ فيشتري طعامًا بثلاث مئةٍ وأربع مئةٍ، أو رجلٍ يستطيع أن يلبس ثوبًا يكون لمثله بمئةٍ فيبحث عن الثياب بالمئتين والثلاث مئةٍ ونحو ذلك، أو يلبس ساعة – أو نحو ذلك من مصالحه – فإذا أنفق بذخ وتوسع في ذلك الإنفاق، فهذا هو المذموم شرعًا ويصل إلى الكراهية المحرمة في حال الإسراف على الوجه المحرم، وأما إذا كان بقدرٍ قليلٍ فإنه بين الحرام والحلال، وحينئذٍ يضبط بضابط المكروه.

وقال – رضي الله عنه –: **[وكان ينهى عن عقوق الأمهات]** عقوق الأمهات وعقوق الآباء من أعظم الكبائر وأعظم الموبقات المهلكات التي – نسأل الله السلامة والعافية – لا تزال بصاحبها حتى تفضي به إلى سوء الخاتمة – والعياذ بالله –. فعقوق الوالدين من كبائر الذنوب بل من أكبر الكبائر ولذلك قال ﷺ في حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث – رضي الله عنه وأرضاه –: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله! قال: الشرك بالله وعقوق الوالدين – وكان متكئًا فجلس – فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور. فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت) [.....] عقوق الأمهات – وعقوق الوالدين بصفةٍ عامةٍ – من أكبر الكبائر، وأعظم حقٍّ بعد حق الله: بر الوالدين، أمر الله – عز وجل – بالإحسان إلى الوالدين ونهى عن الإساءة، وأمر بإكرام الوالدين ونهى عن إهانتهما، وأمر باللطف والرحمة والتودد إلى الوالدين ونهى عن ضد ذلك ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ ووصى المسلم بوالديه أن يقول قولاً كريمًا وأن يفعل فعلاً طيبًا صالحًا كريمًا فيكون بذلك من أبر الناس، فيقابل الخير بالخير ويرد الإحسان بالإحسان، خاصةً الأم فإن حقها آكد وفضلها أعظم ولذلك قال: (يا رسول الله! من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أبوك) ومن هنا قالوا: إذا تعارضت حاجة الوالد والوالدة قدمت حاجة الوالدة؛ لأن حقها آكد، وقالوا: إذا مات والده ووالدته ولم يحجا ابتدأ بالحج عن والدته؛ لأن حقها آكد وفضلها أعظم من فضل الوالد، حملته وهنًا على وهنٍ، وحمله وفصاله ثلاثون شهرًا، ورأت الشدائد والأهوال حتى كادت تموت عند وضعه ومع ذلك صبرت واحتسبت، فأمر الله ﷻ ببرها والإحسان إليها، فعقوق الوالدة أعظم من عقوق الوالد ولذلك خص بالذكر لعظيم ما فيه من البلاء، وكانوا يقولون: من أعظم الأسباب التي تحسن بها خاتمة العبد – بعد توحيد الله ﷻ –: بر الوالدين؛ لأنه أشرف الطاعات وأحبها إلى الله – سبحانه وتعالى – بعد توحيد الله، فبر الوالدين من أعظم الأسباب التي يفتح الله بها الخير على العبد. كذلك عقوق الوالدين، وبالأخص: عقوق الأم، فإن عقوق الأم عظيمٌ؛ لأن الله ملأ قلبها بالرحمة وأسكن في قلبها الحنان، حتى إن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبين عظيم رحمة الله – عز وجل – بعباده جاءت امرأةٌ وهي في الغزوة تصيح على ولدها حتى لقيته، فلما لقيته ضمته إلى صدرها ضمًا شديدًا، فقال ﷺ لأصحابه: (أترون هذه طارحةً ولدها في النار؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها) فلما أراد أن يصور عظيم رحمة الله – عز وجل – وأن يبين

للأمة عظيم رحمة الله – عز وجل – جعل هذا واضحًا بينًا أمام الناس. فلا شك أن ما أسكن الله في قلب الأم من الرحمة والحنان إذا قوبل بالأذية من الولد وإذا قوبل بالعقوق من الولد وبالإضرار من الولد، فإنه يكون الوقع آلم ويكون الوقع أشد، ومن هنا: كان العقوق أعظم، واختصت بالذكر لعظيم حقها وعظيم فضلها على الولد. وعقوق الأمهات يكون بالأقوال ويكون بالأفعال، فعقوق الأم بالقول، قالوا: السب والشتم، حتى التأفف، لو قالت له: افعل، فقال: أف. حتى لو تأفف أمامها فقد عقها؛ لأن الله يقول: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ فهذا عقوق القول، حتى كان بعض العلماء يقول: من العقوق: أن ينادي أمه باسمها فيقول: يا فلانة! أو يقول: يا هيه! هكذا يناديها كما ينادي عامة الناس!! الأم حقها كبير ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ فيقع العقوق بالقول، وهكذا برفع الصوت، وكان محمد بن سيرين إمامًا من أئمة التابعين وديوانًا من ديوان العمل والصلاح المتين، كان – رحمه الله – إذا حضرته أمه وهو في مجلسٍ جلس مطأطئ الرأس لا يتكلم بكلمة إكرامًا لأمه، حتى دخل عليه رجلٌ ذات مرةٍ وهو مع أولاده وأمه فوجده كالحزين – وكان قد دخل عليه قبل ذلك – كان ابن سيرين من أكثر الناس انشراحًا وانبساطًا وبشاشةً في وجوه الناس، فلما دخل عليه وهو جالسٌ في مجلسه وقد حضرت أمه، تغير وجهه، فعجب الرجل فقال: ما بال الشيخ؟ هل نزلت به مصيبةٌ؟ قالوا: لا، هو يكون هكذا إذا حضرته أمه. وكان عثمان – رضي الله عنه وأرضاه – من أبر الناس بأمه، وكان إذا حضر عند أمه لا يتكلم، حتى إنها كانت تأمره بالحاجة ولا يستطيع أن يستبينها، فلا يقول لها: ماذا قلت؟ أو ماذا تريدين؟ أو يرد عليها وإنما يسكت، حتى يخرج من عندها فيسأل من كان عندها: ماذا قالت؟. قالت أم المؤمنين عائشة: كان عثمان من أبر الناس بأمه، إذا سألته الحاجة لم يرد عليها سؤالها حتى يخرج من عندها فيسأل من كان ثَم: ماذا قالت؟ وماذا أمرت؟. كل ذلك من عظيم البر، فكان السلف – رحمهم الله – يجلون حق الوالدين ويحفظون حرمة الوالدين، ولا يزال البار بوالديه في سعادةٍ وغنيمةٍ وبرٍّ، فما طرق بابًا إلا فتح الله في وجهه، ولا سلك سبيلاً إلا يسر الله سلوكه له بفضله – سبحانه – ومنه ثم ببر الوالدين، فينبغي للمسلم أن يحرص على بر الوالدين، وأن يتقي هذه الكبيرة العظيمة: وهي عقوق الأمهات.

قال – رضي الله عنه –: **[كان ينهى عن عقوق الأمهات ووأد البنات]** "وأد البنات": دفنهن أحياءً، وكان العرب في جاهليتهم الجهلاء وضلالتهم العمياء، كانوا يقتلون الموءودة، فإذا حضرت المرأة وأرادت أن تضع ما في بطنها يقول الرجل لامرأته: إذا كانت أنثى فلا تسمعيني صوتها. أي: أنها تنزل منها إلى الحفرة وتقبر من ساعتها! ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ فأرسل الله رسوله رحمةً للعالمين، فحفظ هذه النفس المحرمة ونهى عن وأدها وقتلها؛ لأن هذا من قتل النفس التي حرم الله، فكانوا يقتلون البنت لأمورٍ منها: خوف العار والفضيحة، وكذلك كانوا يقتلون البنات خشية كثرة الولد وضيق الحال، ولذلك حرم الله ﷻ ذلك ونهى عنه – عليه الصلاة السلام – تأكيدًا لهذا الأمر العظيم.

[كان ينهى عن عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعٍ وهات] أي: كان ينهى – عليه الصلاة والسلام – عن المنع من دون وجه حقٍّ والطلب بدون وجه حقٍّ، فهذان الأمران قد سبق بيانهما في المسألة، فإنه لا يجوز للمسلم أن يمنع ما أوجب الله عليه بذله ولا يجوز له أن يطلب ما ليس من حقه أن يطلبه، فإذا منع من له الحق فقد ظلم ولذلك قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ فالسائل الذي يسأل عن حقٍّ من حقوقه لا ينهر ولا يمنع من حقه، فكذلك أيضًا كما أنه لا يجوز له أن يمنع ما أوجب الله عليه بذله، مثل الزكاة التي فرض الله عليه ومثل الحقوق التي أوجب عليه لولده ووالديه وأهله وجيرانه والناس كافة، لا يجوز أن يمنعهم حقوقهم، بل عليه أن يؤدي هذه الحقوق على الوجه الذي أمر الله به.

وكذلك أيضًا الأخذ "هات": أخذ الشيء من دون حقٍّ، من دون وجهه، فمن أخذ الشيء من دون حقه أوشك أن يبذله في غير محله، ومن هنا: تكون عليه التبعة في أخذه وعطائه، فيرهن بذلك في آخرته – نسأل الله السلامة والعافية –.

قال – رضي الله عنه –: **[كان ينهى عن عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعٍ وهات]** هذه كلها من الأمور التي حرم الله ﷻ ورسوله، وفي هذا وصيةٌ عظيمةٌ للمسلم، وصيةٌ من المغيرة – رضي الله عنه – بما أوصى به رسول الله ﷺ ، وفي هذا دليلٌ على أنه ينبغي للمسلم أن يكاتب العلماء، وأن يذاكر أهل العلم حتى يكون على بصيرةٍ من أمور دينه فينفع وينتفع.

قال ورادٌ – رحمه الله –: **[فلما وفدت على معاوية سمعته يأمر الناس بذلك]** أي: سمعت معاوية – رضي الله عنه – يأمر الناس بهذه السنن، وهذا يدل على فضله – رضي الله عنه – وحرصه على العمل بالسنة والدعوة إليها. قال العلماء: ينبغي للمسلم أولاً: أن يطلب العلم لكي ينقذ نفسه من الضلال، وثانيًا: أن يعمل بالعلم الذي علمه الله – عز وجل –، وثالثًا: أن يدعو إلى هذا العلم، فهذه ثلاثة أمورٍ ينبغي على من طلب العلم أن يتنبه لها، أن يتعلم العلم حتى يخرجه الله من الضلال إلى النور ويرزقه الرحمة والخير والبر، فمن استكثر من العلم رفع الله درجته وأعلى منزلته، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فإذا علم عمل بما علم، وإلا كان فيه الشبه بعلماء بني إسرائيل الذين لعنهم الله فقال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فينبغي للمسلم أن يعمل بما علم، ومن هنا قال الشاعر:

كالعيس في الصحراء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول

فمن كان في قلبه العلم وفي صدره العلم ولا يعمل بالعلم، كان مثله كمثل الدابة التي تحمل الماء على ظهرها وتموت في الصحراء ظمأً والماء على ظهرها محمول، هكذا من أخذ العلم ولم يعمل به، فإنه هالكٌ مع أنه يحمل العلم النافع الذي به حياته. أما الأمر الثالث: فهو الدعوة إلى العلم، قد أشار الله ﷻ إلى ذلك بقوله: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ فمن تعلم العلم النافع، ورجع إلى الناس الذين هم بحاجة إلى علمه، علمهم ما علم وبين لهم ما اهتدى إليه من السنة والحكمة؛ لكي يبارك الله ﷻ له في علمه.[.....] .